بحسب الظاهر والباطن وتلك معرفة معينة مخصوصة
ثم انا نقول لنا نعتبر الغائب بالشاهد فنبتدي في اذهاننا
قضايا كلية ثم اذا خوطبنا بوصف ما غاب عنا لم نفهم ما قيل لنا
الا بمعرفة المشهود لنا فلولا انا نشهد من انفسنا جوعا
وعطشا وشبعا وريا وحبا وبغضا ولذة والما ورضى
وسخطا لم نعرف حقيقة ما نخاطب به اذا وصف لنا ذلك
واخبرنا به عن غيرنا وكذلك لو لم نعلم ما في الشاهد حياة
وقدرة وعلما وكلاما لم نعلم ما نخاطب به اذا وصف لنا
الغائب عنا بذلك وكذلك لو لم نشهد موجودا لم نعرف
وجود الغائب عنا فلا بد فيما نشهده ناه وما غاب عنا
من قدر مشترك هو مسمى اللفظ المتواطئ فنفهم هذه الموافقة
والمشاركة والمشابهة والمواطاة نفهم الغائب ونثبته
وهذا خاصة العقل ولولا ذلك لم نعلم الا ما نحسه ولم
نعلم امورا عامة ولا امورا غائبة عن احساسنا الظاهر
والباطن ولهذا من لم يحس شيئا ولا نظيره لم يعرف
حقيقته ثم ان الله تعالى اخبرنا بما وعدنا به في الدار الآخرة
من النعيم والعذاب واخبرنا بأنه يرى ويسمع ويتكلم
ويعرش وغير ذلك فلولا معرفتنا بما يشبه ذلك في الدنيا
لم نفهم

لم نفهم ما وعدنا به ونحن نعلم مع ذلك ان تلك
الحقايق ليست مثل هذه حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وهذا تفسير قوله
تعالى واتوا به متشابها على احد الاقوال فبين هذه
الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة
وموافقة واشتراك بعض الوجوه وبه فهمنا المراد
واجبنا ورغبنا فيه وابغضناه ونفرنا عنه وبينهما
مباينة ومفاضلة لا تقدر قدرها في الدنيا وهذا من
التاويل الذي لا نعلمه نحن بل يعلمه الله تعالى ولهذا كان
قول من قال ان المتشابه لا يعلم تاويله الا الله حق
وقول من قال ان الراسخين يعلمون تاويله حق وكلا القولين
حق ما ثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان
فالذين قالوا انهم يعلمون تاويله مرادهم بذلك انهم يعلمون
تفسيره ومعناه والا فهل يحل لمسلم ان يقول ان النبي
صلى الله عليه وسلم ما كان يعرف معنى ما يتلوه ويبلغه من
الآيات والاحاديث بل كان يتكلم بالفاظ لا يعرف
معانيها وممن قال انهم لا يعلمون تاويله اراد به الكيفية
الغائبة التي اختص الله بعلمها ولهذا كان السلف
كربيعة ومالك وغيرهما يقولون الاستواء معلوم والكيف
مجهول كما مر نقله وهذا قول سائر السلف كما مر الماضون
والامام احمد بن حنبل وغيرهم في غير ذلك من الصفات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)